



مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية

اسم المقال: قصة "الحكايات اليتيمة" في الليالي العربية بين أنطوان غالان وحنا دباب

اسم الكاتب: أ.د. عبد النبي اصطيف

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2850>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 02:00 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية
مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المنشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتتها.



قصة "الحكايات اليتيمة" في الليالي العربية

بين أنطوان غالان وهنا دياب

* أ. د. عبد النبي اصطييف

الملخص

ثمة إجماع بين الدارسين الشرقيين والغربيين على أن الحكايات الأكثر رواجاً وشهرة وتدالواً بين قراء كتاب *ألف ليلة وليلة*، أو *الليالي العربية*، كما يحب أن يدعوه الباحثون الغربيون، ومستثمروه من الفنانين والأدباء ومنتجي الأفلام الروائية ومخرجيها، هي قصص "السندباد البحار"، وقصة "علاء الدين والمصباح السحري"، وقصة "علي بابا والأربعون لصاً"، ويعرف معظم دارسي *الليالي العربية* أن الحكاية الأولى، أي "السندباد البحار"، التي اكتشفها أنطوان غالان خلال رحلاته العديدة إلى الشرق الأدنى وترجمها ليظفر منها بنجاح منقطع النظير، كانت الحافر الأكبر في سعيه إلى الحصول على مخطوطة *ألف ليلة وليلة* من سوريا والشروع في ترجمتها، وأن حكايته "علاء الدين والمصباح السحري"، و"علي بابا والأربعون لصاً". لا تعودان إلى نسخة *الليالي* الأصلية، وأنهما تدخلان ضمن ما بات يعرف بالحكايات *اليتيمة* Orphan Tales المتضمنة في المجلدات 9-12 من الترجمة الفرنسية التي أنجزها غالان، والتي نشرت بين عامي 1712-1717.

يسعى البحث إلى الكشف عن المصدر الأساسي لهذه الحكايات، مستعيناً بـ يوميات غالان، التي تؤكد أن هذا المصدر لم يكن غير الشاب السوري الحلبي هنا دياب، الذي أنقذ غالان - فيما يبدو - بعد أن نفد معين هذا الأخير من قصص *ألف ليلة وليلة*، ولم يعد لديه مزيد منها. ذلك أن غالان لم يصرّح في المجلدات التي ضمت الحكايات *اليتيمة* المستمدّة من هنا دياب، بدينه للرجل، ولم يذكره البته، غير أن يومياته التي دونها بين 25 آذار، و25 تشرين الأول من عام 1709، والتي لم يعدها للنشر، تُوثّق، باعترافاته فيها، هذا الدين، وتفصّله، بما تتضمنه من خلاصات لهذه الحكايات، بما في ذلك الحكايات التي لم يدرجها في تلك المجلدات المذكورة آنفًا، وما تشير إليه من وقائع تتصل بها.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

The Story of the 'Orphan Tales' in the *Arabian Nights* between Antoine Galland and Hanna Diyab

Dr. Abdul Nabi Isstaif**

Abstract

There is a consensus among eastern and western scholars that the most popular tales of the *Arabian Nights* are 'Sinbad the Sailor', 'Aladdin and the Magic Lamp', and 'Ali Baba and the Forty Thieves'. While the first tale was behind Antoine Galland's sustained effort to acquire the original copy of the *Nights*, the other two tales were not found in any written form. Hence, they were known as the 'Orphan Tales'.

Drawing on both Galland's *Diaries* and Hanna Diyab's *Journey from Aleppo to Paris*, as well as other recent secondary materials, this paper tries to reveal the mystery of these tales, and to demonstrate that they were invented by Hanna Diyab, who was their real author. Rather than acknowledging his debt to Diyab in acquiring these tales, Galland conspired to get rid of him and managed to send him back to Aleppo empty handed.

** Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Arabic Language

ثمة ما يشبه الإجماع¹ على أن الإنجاز الأكبر لأنطوان غالان Antoine Galland (1715-1646) كان ترجمته لكتاب *الف ليلة وليله* إلى الفرنسية، وأن هذه الترجمة خلدت اسمه في تاريخ انتشار الكتاب وتلقّيه في القارة الأوروبيّة وما وراءها، وأسهمت في دخول الكتاب إلى المركز من دائرة الأدب العالمي من جهة ثانية، وفي نشأة الحركة الرومنتيّة الأوروبيّة من جهة ثالثة.

وتحت إجماع مماثل² على أن القصص/الحكايات الأكثر رواجاً وشهرة وتدالياً بين قراء *الليالي العربيّة*، ومستثمريها من الفنانين والأدباء ومنتجي الأفلام الروائيّة³ ومخرجيها،

¹- انظر على سبيل المثال الفصل الأول من كتاب محسن مهدي المعنون بـ "أنطوان غالان والليالي العربيّة" في: Mahadi, Muhsin, *The Thousand and One Nights* (Brill, Leiden, 1995), Pp: 11-49.

²- انظر على سبيل المثال المؤلفات الفردية والجمعية التالية التي تشير إلى تأثير *الليالي العربيّة* عامة وهذه القصص خاصة في آداب العالم:

Ali, Muhsin Jassim, *Scheherazade in England: A Study of Nineteenth-Century English Criticism of the Arabian Nights* (Three Continents Press, Washington, 1981).

Caracciolo, Peter L. (Editor), *The Arabian Nights in English Literature: Studies in the Reception of the Thousand and One Nights into British Culture* (Macmillan Basingstoke; St Martin's Press, New York, 1988).

Hovannianian, Richard and Sabbagh, Georges (editors), *The Thousand and One Nights in Arabic Literature and Society* (Cambridge University Press, Cambridge, 1989).

Pinault, David, *Story-Telling Techniques in the Arabian Nights* (Brill, Leiden, 1992).

Ghazoul, Ferial, *Nocturnal Poetics: The Arabian Nights in Comparative Context*. (American University in Cairo Press, Cairo, 1996).

Irwin, Robert, *The Arabian Nights: A Companion* (Tauris Park Paperback, London, 2004).

Yamanaka, Yuriko and Nishio, Tetsuo (Editors), *The Arabian Nights and Orientalism: Perspectives from East and West*, (I. B. Tauris, London and New York, 2006).

Marzolph, Ulrich, (Editor), *The Arabian Nights in Transnational Perspective* (Wayne State University Press, Detroit, 2007).

Makdisi, Saree and Nussbaum, Felicity, (Editors), *The Arabian Nights in Historical Context: Between East and West*, Edited, (Oxford University Press Oxford, 2008).

Warner, Marina, *Stranger Magic: Charmed States and the Arabian Nights* (Harvard UP, 2012).

Horta, Paulo Lemos, *Marvellous Thieves: Secret Authors of the Arabian Nights* (Harvard University Press, Cambridge, Ma. and London, 2016).

³- انظر على سبيل المثال:

Irwin, Robert, "The Arabian Nights in Film Adaptations", in: *The Arabian Nights Encyclopedia*, by Marzolph, Ulrich and van Leeuwen, Richard, with the collaboration of Wassouf, Hassan, (A B C, Chio, Santa Barbara, California and Oxford, England, 2004), Vol. I, Pp: 22-25.

والعاملين في ميدان المسلسلات التلفازية والإذاعية وناشرى الكتب الشعبية، ولاسيماً كتب الأطفال، ومنتجي أفلام الصور المتحركة، هي قصص "السندياد البحار"، وقصة "علاء الدين والمصباح السحري"⁴، وقصة "علي بابا والأربعون لصاً"، فضلاً عن القصة- الإطار أو الحكاية- الإطار "شهریار وشهرزاد" التي يستشهد بها دارسو السرد على قوّة هذا الفن في دفع الموت عن شهرزاد، وفي تغيير سلوك شهریار، واعادته إلى جادة الصواب!

ويعرف معظم دارسي الليلي العربية أن الحكاية الأولى، أي "السندباد البحار"، التي اكتشفها غالان خلال رحلاته العديدة إلى الشرق الأدنى⁵ وترجمها ليظفر منها بنجاح منقطع النظير، كانت الحافز الأكبر في سعيه إلى الحصول على مخطوطه ألف ليلة وليله من سوريا والشروع في ترجمتها، وأن حكايتها "علاء الدين والمصباح السحري"⁶ و"علي بابا والأربعون لصاً". لا تعودان إلى نسخة الليالي الأصلية، وأنهما تدخلان ضمن ما بات يعرف بالحكايات اليتيمة⁷ Orphan Tales المتضمنة في المجلدات 9-12 من الترجمة الفرنسية التي أنجزها غالان، والتي نشرت بين عامي 1712-1717، وأن المصدر الأساسي لهذه الحكايات، كما تبين يوميات غالان، لم يكن غير الشاب

⁴ انظر على سبيل المثال بحث أولريخ مارزولف "حكاية علاء الدين في الأدب الشفوي الأوروبي":

Marzolph, Ulrich, "The Tale of Aladdin in European Oral Literatures", in: Les Mille et une nuits et le récit oriental En Espagne et en Occident, Sous la direction de CHRAÏBI, Aboubakr et RAMIREZ, Carmen (L'Harmattan, Paris, 2009), Pp: 401-413.

الذي يؤكد فيه اتساع دائرة تأثير حكاية علاء الدين في مختلف الأدب الشفوي الأوروبي، ويضيف أن تأثيرها، بعد ما يقرب من ثلاثة سنتين مرت على دخولها الأدب العالمي "يشمل، إضافة إلى نسخ مطبوعة، واقتباسات، وإعادات رواية، لا تحصى، قطعاً كثيرة من الموسيقى، والدراما، والعروض الإيمانية، والأفلام. ومن آخر الاقتباسات الرئيسية ما قدمته استديوهات والت ديزني عام 1992"، ص: 407.

Elturki, Eman and Shaman, Suda, "Aladdin's Wonderful Lamp: How are Foreign Folktales Conveyed in Western Children's Literature?", *Arab World English Journal*, Special Issue on Literature No.1, 2013, Pp: 115-133.

⁵ قام غالان بثلاث رحلات إلى الشرق الأدنى: الأولى بين عامي 1670 و 1675 كان فيها مراقباً للسفير الفرنسي إلى الباب العالي في استانبول، والثانية بين عامي 1676-1675، والثالثة بين عامي 1679-1688م كان فيها خبير الملك لأذريات العملات والمخطوطات التي كان يجمعها للمكتبة الملكية، وانتظر من أجل تفصيلات أخرى عن حياته مادة "أنطونيو غالان" في:

Marzolph, Ulrich and van Leeuwen, Richard, Eds., *The Arabian Nights Encyclopaedia* (ABC-CLIO Press, Santa Barbara, Calif and Oxford, 2004), Volume Two, Pp: 556-560.

⁶ انظر المراجع السابق، المجلد الأول، ص: 84-85.

⁷ انظر مادة "Orphan Stories" في المراجع السابقة، ص: 666-667.

السوري الحلبي حنا ديب، الذي أنسد غالان - فيما يبدو - بعد أن نفذ معين هذا الأخير من قصص *الفيللة* وليلة، ولم يعد لديه مزيد منها. ولكن غالان لم يصرّح في المجلدات التي ضمت الحكايات اليتيمة المستمدّة من حنا ديب، بدينه للرجل، ولم يذكره البطة، غير أن يومياته التي دونها بين 25 آذار، و25 تشرين الأول من عام 1709، والتي لم يعدها للنشر، توثّق، باعترافاته فيها، هذا الدين، وتفصّله، بما تتضمّنه من خلاصات لهذه الحكايات، بما في ذلك الحكايات التي لم يدرجها في تلك المجلدات المذكورة آنفًا، وما تشير إليه من وقائع تتصل بها.

وترد أول إشارة إلى علاقة أسطون غالان بحنا ديب في يومية 25 آذار 1709، التي يشير فيها إلى الرجل الحلبي الذي التقاه في منزل صديقه بول لوکاس (1737-1664) Paul Lucas الرحالة والمستكشف الفرنسي، الذي جال الشرق الأدنى وشمالي إفريقيا على نحو واسع مستعيناً بحنا ديب الذي رافقه مساعدًا ومتّرجمًا في ترحاله، وينكر فيها أن حنا ديب حدثه بحكايات جميلة جدًا، ووعلده بتسليمها مكتوبة في وقت لاحق.

وبعدها تنتهي الإشارات بدءاً من 5 أيار حتى الثاني من حزيران، موثقة إسهام حنا ديب في المجلدات الأربع الأخيرة من *اللالي العربية* :

في الخامس من أيار من عام 1709 سلم حنا ديب أسطون غالان مخطوطة حكاية "علاء الدين"؛

وفي السادس منه حدثه بحكاية "قمر الدين وبدر البدور"؛

وفي العاشر منه حدثه بحكاية "الأعمى بابا عبد الله وتاريخ سيدى نعمان"؛

وفي الثالث عشر منه حدثه بحكاية "الحصان المسحور"؛

وفي الخامس عشر منه حدثه بحكاية تدور حول ثلاثة أمراء نشّروا في قصر من الكريستال، تشبه كثيراً قصة الأخرين الغيورين من أختهما الصغيرة؛

وفي الثاني والعشرين منه حدثه بحكاية الأمير "أحمد والجنيّة بيري بانو"؛

وفي الثالث والعشرين منه حدثه بحكاية "الأمراء الثلاثة والجنيّة مورهاجيان" ، وهي الحكاية نفسها التي لفق لها دوم دينيس شافيز⁸ Dom Denis Chavis نسخة عربية؛

وفي الخامس والعشرين منه حدثه بحكاية "الأختان الغيوران من أختهما الصغرى"؛

⁸- انظر الفصل الثاني من كتاب محسن مهدي المعنون بـ "خلفاء غالان" في:

Mahadi, Muhsin, The Thousand and One Nights, ibid, Pp: 51-61.

وفي السابع والعشرين منه حدثه بحكاية الإطار الرئيسية "تاريخ الملك أزاد بخت وابنه" أو "الوزراء العشرة"، وحكاية "علي باب والأربعون لصا"؛

وفي التاسع والعشرين منه حدثه بحكاية "تاريخ الخواجا حسن الحبّال"؛

وفي الحادي والثلاثين منه حدثه بحكاية "الخواجا علي والتاجر البغدادي"؛

وفي الثاني من حزيران من العام نفسه حدثه بحكاية أخرى لم تنشر.

وقد صدر حنا دياب، في مجموع الحكايات هذه، كما يؤكد معظم باحثي *اللالي العربية*، عن الذخيرة السردية للشرق الأدنى ونظرتها الأوربية.⁹

أما آخر إشارة في يوميات غالان يتناول فيها علاقته بحنا دياب، فترد في يومية 25 تشرين الأول، ويدرك فيها أنه تلقى رسالة من حنا دياب يعلمه فيها بوصوله إلى مارسيليا التي كانت المحطة الأولى في رحلة عودته إلى حلب.

ومن الجدير بالذكر أن مخطوط حكاية "علي باب" العربية لم يحتفظ بها في أي مكان، وربما يكون سبب ذلك، ما يرجحه محررا¹⁰ موسوعة *اللالي العربية*، أن حنا دياب لم يقدمها مكتوبة. وثمة أمر آخر لا بد من الإشارة إليه وهو أن حنا دياب كان يسرد حكاياته بالفرنسية التي كان يتقنها، ومع أن غالان لا يحدد اللغة التي استعملها دياب في حكاياته، نجد أن الباحثة روث بوتيغهامير¹¹ التي درست نصوص الحكايات، وملحقاتها الفرنسية الواردة في يوميات غالان، تؤكد أن لغتها إنما تعود إلى حنا دياب استناداً إلى قسمات أسلوبية، ونحوية، وصرفية محددة، غريبة عن أسلوب غالان، ومن

⁹- انظر على سبيل المثال:

Bottigheimer, Ruth B., "East Meets West: Hanna Diyab and One Thousand and One Nights", *Marvels and Tales: Journal of Fairy Tale Studies*, Vol(28), No(2), 2014, P: 302.

¹⁰- انظر مادة "Ala' al-Dīn" ، في:

Marzolph, Ulrich and van Leeuwen, Richard, Eds., *The Arabian Nights Encyclopaedia* (Santa Barbara, Calif., and Oxford: ABC-CLIO Press, 2004), Volume One, Pp: 84-85,

ومادة "Hannā Diyāb" ، في المرجع نفسه، المجلد(5)، ص: 582-583.

¹¹- انظر :

Bottigheimer, Ruth B., "East Meets West: Hanna Diyab and One Thousand and One Nights", *ibid*, Pp: 302-342.

وانظر كذلك:

Larzul, Sylvette, "Further Considerations on Galland's *Mille et une Nuits*: A Study of the Tales Told by Hanna", in: Marzolph, Ulrich, Editor, *The Arabian Nights in Transnational Perspective* (Wayne State University Press, Detroit, 2007), Pp: 17-31.

ثم لا بد أن تكون من رواسب لغة دياب التي نقل بها الحكايات إلى غالان، وأكمل بها غالان المجلدات الأربعية الأخيرة من الليالي العربية.

ولا ريب أن ما تقدم من تفصيلات عن **الحكايات اليتيمية**، ومصدرها الأساسي، يؤكد بكل وضوح الدين الكبير الذي طوّق به هنا دياب عنق مترجم الليالي العربية إلى الفرنسية أنطوان غالان، هذا الدين الذي يكتب عنه دياب بایجاز وتواضع، عندما يحدثنا عن غالان:

"رجل متقدم في السن، مسؤول عن الكتب العربية في المكتبة الملكية زارنا غالباً. يقرأ العربية بطلاقة، وترجم الكتب العربية إلى الفرنسية، ومن بين الكتب التي ترجمها في ذلك الوقت كتاب عربي إلى الفرنسية، كان تاريخ ألف ليلة وليلة. وقد طلب إلى هذا الرجل مساعدته على أشياء محددة لم يفهمها، وشرحها له. وكان ثمة عدة ليال مفقودة من العمل، ولذا حذثه ببعض القصص التي أعرف، وبفضلها أتم الكتاب. كان مسروراً جداً بي، ووعدي أن يلبي بسرور بعض ما طلبت إليه" (نقلً عن روث بوتيغهايمير، ص: 314).

والواقع أن هنا دياب لم يطلب إلى غالان أي شيء محدد، غير أنه بالمقابل لم يتوقع أن يكافئه على إحسانه إليه بالتأمر عليه تأمراً بغير مجرى حياته، ويفسد عليه مستقبله، فيحرمه بدايةً مما وعده به سيده بول لوکاس من وظيفة، ويعيده خالي الوفاض إلى بلده حلب بلا أي عنون. ولكن إنقاذه هنا دياب للعربية، والفرنسية، والتركية، والبروفنسالية، وثقافته الواسعة في المتن السردي الشرقي-أوسيطى، الذي ساعدت غالان على إيصاله كثير من المسائل التي استعانت عليه، أثراً مخالوف غالان من مناقسته له فيما كان يطمح إليه من منصب في **المكتبة الملكية**، ولذا سعى جاهداً لإبعاده بدايةً عن معلمه بول لوکاس، وإغرائه بعرض وهمي أحفاء عن معلمه، ثم الإيقاع بينهما، وترك هنا دياب بلا معين، في رحلة عودة مضنية إلى مارسيليا، ومنها إلى الشرق، ومدينته حلب، مروراً باستانبول، وهو ما تكشفه مقاطع من سيرة هنا دياب التي كتبها بالعربية بعد بلوغه الخامسة والسبعين و المعنونة (من حلب إلى باريس)، والتي ترجمت عام 2015 إلى الفرنسيّة¹² ، وإلى الألمانية عام 2016¹³ ، وحققت ونشرت مؤخراً بالعربية¹⁴ ، وصدرت عن دار الجمل في صيف عام 2017.

¹²- انظر :

DYÂB, HANNA, D'Alep à Paris: Les pérégrinations d'un Jeune Syrien Au Temps de Louis XIV, récite traduit de l'arabe (Syrie) et annoté par Fahmé-Thiéry, Paule, Heyberger, Bernard et Lentin, Jérôme, (Sinbad, ACTES SUD, Paris, 2015).

وانظر كذلك مراجعة نقديّة للكتاب في صحيفة الأهرام الأسبوعي التي تصدر بالإنكليزية:

ومن الجدير بالذكر أن أول من اكتشف مخطوطة السيرة الذاتية لحنا دياب كان جيروم لينتن Jérôme Lentin، أحد مترجميها الثلاثة إلى اللغة الفرنسية، الذي قدم إلى روما باحثًا عن المصادر الحلبية في مكتبة الفاتيكان، لأنها تشكل جزءًا مهمًا من مصادر رسالته لدكتوراه الدولة التي تحمل عنوان "بحوث في تاريخ اللغة العربية في الشرق الأدنى في العصر الحديث" (Recherches sur l'histoire de la langue arabe au Proche-Orient à l'époque moderne)، والتي تقدم بها إلى جامعة ليل عام 1997.

وفي عام 2006 اقترح المدير الرسولي في مكتبة الفاتيكان (BAV)، ومدير صندوق المخطوطات الشرقية، على إيلي كلاس من جامعة Trieste، القيام بنسخ أربع مخطوطات تملكها المكتبة، وترجمتها، والتعليق عليها. وكان من بين هذه المخطوطات اثنتان لرحالتين من حلب، تصف الأولى منها رحلة رعد، من الكنيسة الأرثوذوكسية اليونانية، إلى البندقية، في حين تسرد الثانية منها رحلة حنا دياب إلى فرنسا. بعدها قام إيلي كلاس بكتابة بحث بالفرنسية بعنوان "مغامرات حنا دياب مع بول لوکاس وأنطوان غالان" نشره في المجلد الخامس عشر من الدورية Romano-Arabica، التي تصدر عن مركز الدراسات العربية في جامعة بوخارست، والذي نشر عام 2015¹⁵.

Tresilian, David, "The Author of the Nights?" Al-Ahram Weekly, Friday, 05 January 2018.

- انظر :

Diyab, Hanna, Von Aleppo nach Paris: Die Reise eines jungen Syrers bis an den Hof Ludwigs XIV, Aus der französischen Übertragung übersetzt von Gennaro Ghiradelli, Die Andere Bibliothek, Berlin 2016.

- انظر : دياب، حنا، من حلب إلى باريس (رحلة إلى بلاط لويس الرابع عشر)، حققه ووضع هوامه وقدم له الجاروش، محمد مصطفى و جبران، صفاء أبو شهلا ، من جامعة ساو باولو- البرازيل، (مشورات دار الجمل، بغداد- بيروت، 2017). ومن الجدير بالذكر أن الطبعة العربية تتميز بإضافتين مهمتين هما دراسة فيليب بنجامين فرانسيسكو "في لغة مخطوطة حنا دياب الحلبى" (ص: 30-19)، و "يوميات غالان بين آذار 1709- كانون الثاني 1710"، بترجمة نصر الدين، شخير، ص: 401-474.

وأنظر كذلك مقالة:

مظلوم، محمد، "المصدر الخفي للحكايات المتأخرة من «ألف ليلة وليلة» لحنا دياب"، مجلة نزوی (مسقط)، العدد 92، أكتوبر 2017، ص: 207-211.

- انظر :

Kallas, Elie, "AVVENTURES DE HANNA DIYAB AVEC PAUL LUCAS ET ANTOINE GALLAND (1707-1710)", ROMANO-ARABICA , XV, Graffiti, Writing and Street Art in the Arab World, Centre for Arab Studies editura universității din bucurești, 2015, Pp: 255-267.

يتحدث هنا دياب عن لقائه بول لوکاس، وعن عرض لوکاس عليه مراقبته دليلاً ومترجماً، بعد أن علم بمعرفته للفرنسية، وعن وعده له بوظيفة في المكتبة الملكية، فيكتب بلهجته العامية:

{(19أ) فقلَّى انكَانْ: بِتَرِيدْ تسوُحْ مَا بِتَقْدِرْ تَقْشِعْ (20) احسنْ منِي واحِكَا لِي
بأنه مرسل من سلطان فرنسا حَتَّى ادور البَلَادْ (21) واكتب ما اراه. وافتَشَ عَلَى
تَوَارِيخْ قَدْمٍ. وعلى مدالِيا اعني معاملة (8بـ1) ملوك القَمْ، وعلى بعض حشائش
موجَودَة في هَلْ بَلَادْ. ثم سالني: (2) هل بتعرِفْ تَقْرَأْ بلسان العَرَبِيِّ. قلتَه نعم
وبالفرننجي أيضًا (3) قلَّى: ان رحت معِي انا بجَسْكَ في خزانَتِ الكتب العَرَبِيَّة
وبيصير لك (4) علوفَه من المَلَكِ. ويتعيش طول عمرَك تحت نَامِ المَلَكِ. وانا
موصى (5) من الوزير باني اخذ معِي رجل يعْرِفْ يَقْرَأْ بالعَرَبِيِّ من هَلْ بَلَادْ. (6)
وهذا بيصير لك منه خير عظيم. ابتَرِيدْ تزوح معِي؟ قلتَه: نعم...¹⁶
ويحدثنا عن لقاءه غالان بعد أن وصل إلى باريس، وعن مساعدته له في شرح بعض
ما استغلق عليه من الليالي، وعن تزويده له بحكايات أخرى استكمَل بها غالان
المجلدات الأربع الأخيرة من ترجمته التي خلَّدَته، فيكتب:

{(128) وفي تلك الايام] صغره نفسي واتضجرت من الا السكنة في تلك البلاد (9) وكان يزورنا كثير اوقات رجل اختياري . وكان موكل على خزانة كتب العربية (10) وكان يقرأ مليح بالعربي . وينقل كتب عربي الى الفرنساوي . ومن (11) الجمله كان في ذلك الحين ينقل كتاب عربي الى الفرنساوي وهو كتاب حكاية (12) الف ليله وليله . فهذا الرجل كان يستعين في لاجل بعض قضايا (13) ما كان يفهمهم . فكنت افهمه اياهم . وكان الكتاب ناقص كام ليله (14) فاحكيت له حكاياتي كنت بعرفهم فتم كتابه من تلك الحكايات (15) فانبسط مني قوي كثير . ووعدنى بان كان لي سؤاله حتى يقضيها من كل (16) قبله .} غير أن وعد غالان لحنا دباب لم يكن غير سعي مدبر للتخلص منه وإبعاده عن باريس حتى لا ينافسه على وظيفة المكتبة الملكية ، وهو ما يورد تفاصيله على النحو التالي:

¹⁶- جميع النصوص الواردة بين قوسين { } مستمدبة بصورةها التي وردت بها في السيرة الذاتية ل Hanna Diab ، في الصفحات: 261-266 من المراجع السابق . ولا شك أن لغة هنا ديا ب تستوقف القارئ، فهي خليط عجيب من العربية الفصيحة واللهجات العربية العامية واللغات التركية والفرنسية التي كان ديا ب يتحدث بها. وانظر للمزيد عن لغة ديا ب: بنجامين فرانسيسكيو، فيليب، ”في لغة مخطوطه هنا ديا ب الحليني“، في: هنا ديا ب، من حلب إلى باريس (رحلة إلى بلاط لويس الرابع عشر)، حققه ووضع هوامشه وقدم له: الجاروش، محمد مصطفى و جبران، صفاء أبو شهلا، منشورات دار العمل، بغداد- بيروت، 2017)، ص: 19-30.

{(16) في يوم من ذات الأيام وانا جالس بتحاكا معه قلّي: يريد افعل معك (17) خير لكن ان حفظت السر. قلتله: ما هو الخير الذي بتريد تصنعه (18) معي. فقلّي: نهار غدی برووك الخير الذي يريد اصنعه معك. فبعد (19) ما انتينا من كلام مضي من عندي. وثاني يوم اجا وهو يقلّي: ابشر في الغنيمه (20) ان صاح هل امر بيكون في سعادتك. حينـ قلتله: اجبيني ما هو الخير (21) فاجابني وامالي عن رجل امير وهو من اكابر الدوله بان كان طلب مني (128) اب1) رجل حتى يرسله للسياحة مثل سياحة بوللوکاس الذي هو معلمي، والآن (2) خطر في بالي بان اقول له عنك لانك انت سحت ويتعرف المطلوب (3) فامرني باني احضرك الي عنده حتى يراك ويلاقش معك، ونهار غدی بستاك (4) في فلان مكان حتى نروح لعنده جملة، ولكن باللك ثم باللك تعطي خبر لمعلمك (5) لانه بيصدقك عن الرواح. فاتفقا على هذا الراي ومضي من عندي. وثاني يوم (6) مضيتك الي ذلك المكان فرأيته في استداري، فرحت معه حتى وصلنا (7) الي صراية ذلك الامير المذكور. فدخل إلى عنده وبعد هنئيه امروني الخدام (8) بالدخول. فدخلت وامتنّت أماماه.}

ويبدو أن دباب قد ضعف أمام إغراءات غالان ووعوده فقرر ترك سيد بول لوکاس، أملأ في أن يكون نظيرًا له في المستقبل، وهكذا قرر الخروج من باريس:

{(14) فجزمة (15) على الخروج من بهريـس، وافعل ما امرني به الامير المذكور حتى اسافر واسوح (16) سياحة معلمـي. فصممت النـيـه على ذلك وطلبت من معلمـي اذن حتى (17) اسافـر الي بلاديـ. فـلما سمع مني هـلـ كلام بـهـتـ وـقـالـ ليـ: هلـ نـاقـصـكـ شـيـ (18) اوـ اـنـكـ رـاضـيـ بـعـيشـكـ مـعـيـ. اـنـاـ تـعـبـتـ عـلـيـ هـلـ قـدرـ وـجـبـتـكـ (19) اليـ هـذـهـ الـبـلـادـ حتـىـ اـصـنـعـ مـعـكـ خـيـرـ وـاقـيمـكـ فيـ وـظـيفـهـ شـرـيفـهـ تكونـ (20) تحتـ نـامـ سـلـطـانـ فـرـنـسـاـ وـتـعـيـشـ طـوـلـ عمرـكـ بـالـهـنـاـ وـالـسـرـورـ، وـانتـ (21) بتـرـيدـ تـرـفـسـ هـذـهـ السـعـادـهـ وـتـرـجـعـ بـيـسـيرـ لـلـمـسـلـمـينـ كـمـاـ كـنـتـ سـابـقاـ (1133) فـاسـرـ كـلـامـهـ فـيـ وـغـيـرـتـ نـيـتـيـ عـنـ الرـواـحـ لـاـنـ كـانـ دـاـيـمـاـ يـقـلـيـ بـاـنـ (2) الـوـزـيـرـ رـاسـهـ مشـغـولـ منـ جـرـيـ الـكـونـ الـوـاقـعـ فـيـ ثـلـاثـ الـاـيـامـ لـكـنـ (3) لـمـ بـيـصـيرـ الـصلـحـ بـكـمـلـ وـعـدـيـ معـكـ وـيـدـخـلـكـ اليـ خـزانـةـ الـكـتـبـ.}

وهكذا غير تأكيد معلمـهـ بـولـ لوـکـاسـ لـوـعـودـهـ رـأـيـهـ منـ جـدـيدـ، وـقرـرـ أـنـ يـقـيـ فيـ بـارـيـسـ، وـيـنـتـظـرـ عـلـىـ أـمـلـ تـحـقـيقـهـ. وـلـكـنـ غالـانـ كـانـ، فـيـماـ يـبـدوـ، مـصـمـمـاـ عـلـىـ التـخلـصـ منـ مـنـافـسـتـهـ وـإـعـادـتـهـ إـلـىـ حـلـبـ، وـلـذـاكـ عـاـوـدـ الـاتـصالـ بـهـ، وـاصـطـحـبـهـ ثـانـيـةـ إـلـىـ منـزـلـ الـأـمـيـرـ الـذـيـ كـانـ يـرـيدـ أـنـ يـتـخـذـ جـامـعـاـ لـلـقـيـ الـأـثـرـيـ وـالـمـخـطـوـطـاتـ يـعـمـلـ لـصـالـحـهـ؛ يـكتـبـ دـبـابـ عـنـ ذـلـكـ:

{(4) فضليت في هلْ امل، وعدلت عن الرواح الي عند الامير المذكور. فلما (5) اسطبطاني بعد ثلاثة ايام ارسل دعاني صحبة ذلك الاختيار (6) فلما امتثلت امامه حياني بالسلام. وصار يقلبي: لماذا تعوقت في (7) مجيئك الي عندي. وانا في استدارك. اجبته: يا سيدني ما امكن ان (8) يعطين اذن معلمي في الخروج من عنده، لانه تعب علىَ كثير (9) وجابني الي هذه البلاد حتى يفعل معي خير ويخلصني من اُسر البرابره (10) ولاجل هل سبب ما بريء افوت خاطره. حيند قلي الامير: وانا بريء ا فعل (11) معك خير. واجعلك من توابعي. وتكون دائمًا تحت نام الملك ونامي (12) امضى قول لمعلمك ان جاك مكتوب من عند اهلك وسر ويتلزمن (13) بالروح الي بلادك. افعل بالذى اقوله لك وهم الي عندي حتى اجهزك (14) وارسلك. فلما سمعت منه هلْ كلام انبكمت وما قدرت رد عليه (15) جواب الا بالسفر. فخرجت من عنده وانا في حيره. ولكن الله سبحانه (16) دَبَرَ هكذا.

{(16)133) فرجعت الي معلمي وقلت له: يا سيدني انا جاني مكتوب من (17) عند اخوتي وما بيتمكن بقىست استقيم ه هنا. فلما سمع مني هذا الكلام (18) غضب وانحصر مني في غاية ما يكون بقوله: انت يا ولاد الشرق قليلين (19) الوفا امضى الي حيث ما تريده. لكن بحد وغيظ شديد. واخرج (20) في الحال اعطاني مایة ثلث وقلبي: روح مع السلمه، ولكن (21) سوف تندم حيث ما يفديك الندم.

والمهم أن دياب مضى إلى مارسيليا متطرداً هناك وعود الأمير وغالان، غير أن الرياح كانت تجري على غير ما رجاه:

{(1)136) ... اخيراً قلي بان حضرة الامير كاتب لي بان ايفيك عندي الي (2) حين ما يرسل لك الفرمان وانا بعطيك مكتوب للقناصر كما اوصاني (3) في مكتوبه هذا. وانا كان ظني بان الفرمان وصل قبل وصولي الي مرسيليا (4) لأن في كل أسبوع ب يصل اولاق بمنزل الي مرسيليا. وقتيٰ حسيت (5) بان مسالتي فاشوشة. ولاجل هذا ما ردت استقيم عند الشابندر (6) بل قلته: أنا نزلت في استرية س بتسماحتي بهريس، ولما بياصلك (7) الفرمان ارسل ادعوني الي عندك.

وأخيراً جاءه الخبر اليقين، وتبين ما دبر له من جانب غالان:

{(1b)136) ... وفي تلك الأيام اتى من مدينة بهريس رجل عابر طريق ونزل (2) في استرية التي نازل فيها القمير. في يوم من ذات الأيام لما كنت اتسامر انا (3) ويأه. فسألني عن بلادي وكيف كان قدومي الى تلك البلاد. فاحكيت (4) له عن سبب محبي. وهو اني جيت مع رجل يسمّا بولوكاس من سواح (5) الملك وكيف اني مضيت معه الي بهريس. وقصيٰه بقصتي من اولها الي اخرها (6) وكيف ان

الامير الفلانى جونتني واخرجنى من عند معلمى. وكيف انه خرم بعد (7) بوعده معى. فقلت: صدقت يا اخي. ولكن حضرة الامير ما له دنب الدنب (8) الى معلمك. وانا بحكيلاك بالمجراویه كيف تمت. فالاختيار الذى كان (9) يزورك هو الذى شوق الامير في ارسالك الى السياحة تحت ثلبسه (10) لانه سمع بـ تحقق بان معلمك بيريد يأخذ لك وظيفة خزنه كتب (11) العربي. وخوفاً ليلاً نقلت هذه الوظيفه من يده فلعب هذا الملعوب (12) وسوق الامير في ارسالك. لما تم الامر والامير ارسلك الى ورسليا حتى (13) حتى يكتب لك فرمان من الملك. ففي تلك الليلة راءك رجل من اصحاب (14) معلمك واحدكى له بانك اعطيت مكتوب الى فلان دوك. وكيف ان (15) الدوك واجهك مع رئيس الكتاب حتى يطبلع لك فرمان من الملك (16) توصايم فيك لاجل سياحتك. فلما سمع معلمك هذا الخبر، فمضى (17) الى ورسليا لعدن ذلك الدوك واستخبر منه حقيقة الامر. فانحصر (18) معلمك بما ان هذه وظيفته عند الملك وهي السياحة، فمضى في الحال (19) عند حضرة الامير، ووشى عليك بقوله له: بالك يا سيدى تسلم امرك (20) الى واحد مثل هذا، لأن اولاد الشرق خائنين بيمكن على موجب (21) امرك يأخذ من الفناصر مال ويعصي في بلاده، وما بيعدو يصير لك (11أ137) مقدره عليه، واكراماً لخاطرك انا بنوب عنه وبخدمك هل (2) خدمه. وايش ما جنتيه برسلاك هُوّ. فلما سمع الامير من معلمك هذا (3) الكلام تغير عقله ووجه له بان يسروح على كيسه.

ودارت الأيام، والتقوى ثانية معلمه بول لوکاس، ولكن هذه المرة في حلب، وكان لقاء عتاب وتسامح:

{(3أ137) ... وهكذا صار (4) لأن بعد وصولي الى حلب بمده وصل معلمى الى حلب فواجهته وسلمت (5) عليه، وعزمه لعندنا ووقفت في واجبه واكرمنه غاية الاحرام. (6) وبات تلك الليلة عندنا. وفرشت له فرشه في غلبي. وبعد (7) ما مضوا اخوتي وبقيت انا واياه جلسنا ننسامر. فصار بيعاتبني (8) كيف ان ما اعطيته خبر في اتفافي مع الامير حتى امضي الى السياحة. (9) وقلت: هذا نقص جري منك في حقي، وما كان املي منك تفعل معى هكذا (10) لأن نيتى لك كانت لك ا فعل معك خير عظيم، الا انك رفست النعمة. (11) وبعد كلام مستطيل او عتاب جزيل. رقنا...}

هذا ما أورده حنا دباب في سيرته الذاتية عن الظروف المحيطة بعودته المفاجئة إلى حلب، وعن علاقته بكل من معلمه بول لوکاس و"الختيار" أنطوان غالان، الذي استغله في استكمال ترجمته لـ *الليالي العربية*، ثم سارع إلى التخلص منه بطريقه ذكية، لأنه الشاهد الوحيد على شراكته في إتمام هذا العمل الصورة في متن الأدب العالمي.

ولما كان غالان وبول لوکاس لا يذكرون أي شيء عن هذه الظروف خلا إشارة الأول منهم إلى رسالة دیاب التي تعلمها بوصوله إلى مارسيليا، فإن على المرء أن يدقق في الظروف والد الواقع التي أحاطت بقرار دیاب التخلّي عن معلمه، والالتحاق بخدمة الأمير بناءً على اقتراح غالان الذي زعم أنه يخدم دیاب ويسعى له بالخير، فضلاً على أن شهادة دیاب هي كل ما يأدينا عن عودته إلى حلب، فهو المصدر الوحيد لقصة رحيله عن باريس إلى موطنـه حلب "على كيسه".

والحقيقة أن كل الواقع التي يذكرها تشير إلى تدبیر مُحكَم من جانب غالان الذي "كان قصاصاً موهوباً بصيراً بالقصة الجيدة بارغاً في إعادة روایتها"¹⁷، على حد تعبير ليتمان دارس الليالي العربية، والذي لا ريب أنه أفاد من ترجمته الليالي في تعلم كثير من ضروب الخداع وألوان الحيل وفنون الكيد للآخرين. وقد استهدف غالان بهذا التدبیر هنا دیاب، لنفيه من باريس، والاستئثار بالغنية وحده، فضلاً عن وظيفة المكتبة الملكية. وهي تعكس على أي حال صورة مركبة من صور العلاقة بين الشرقي والغربي في مطلع القرن الثامن عشر، التي كانت تخدم دائماً الطرف الأقوى؛ ذلك أن "الشرق شرق والغرب غرب"، وهما، على خلاف ما زعمه كيلانغ، يتقيان دائمًا على مر العصور، ولكن ميزان القوى بينهما كان وحده ما يحدد، في أي لقاء أو مواجهة أو حوار بينهما، أيهما التابع وأيهما المتبع؛ الواقع أن هذا الميزان لم يكن متكافئًا في يوم من الأيام، ولذا ظلت علاقة "التتابع والمتبوع" مهيمنة على صلاتهما.

وصلة " هنا دیاب" الحلبي الماروني، الدليل والمترجم، بسيده بول لوکاس أولاً، ثم صلته لاحقاً بأنطوان غالان المترجم الأبرز والأوسع شهرة لـ *الليالي العربية* في الغرب، لا تخرج على علاقة التابع بالمتبوع، وكل ما تنطوي عليه من مزايا للمتبوع وعقابيل التابع الذي عليه أن يقبل بحصيلتها على أنها قدره الذي لا مفر منه.

فحنا دیاب المولود في حلب في أواخر القرن السابع عشر، والمترعرع في مدينة مزدهرة وذات علاقات تجارية وثقافية وطيبة مع أوروبا الغربية، عمل في ميدان الترجمة، من الفرنسية إلى العربية وبالعكس، منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره، وأراد أن يصبح راهباً، ولكنه غير رأيه عندما عاين حياة التفشك التي عليه أن يحياها في أول زيارة له لجبل لبنان، ولم يستقر رأيه على هدف محدد إلى أن التقى في طريق عودته بول لوکاس، المستكشف الفرنسي ووكيل الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، الذي كان يرتحل في الشرق

¹⁷ انظر: ليتمان، ألف ليلة وليلة: دراسة وتحليل، (دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، 1982)، ص: 36

بحثًا عن اللقى الأثرية، والعملات، والمخطوطات، والنباتات والحيوانات الغربية، يجمعها ويرسلها إلى المكتبة الملكية، والذي أغراه بعرض وافق طموح الشاب وتطلعاته:

- دليل ومتجم لبول لوکاس حتى يصل إلى باريس،
- وعمل في المكتبة الملكية (خزانة الكتب العربية)،
- وصلة ملكية تفعه طوال العمر.

لقد فتحت الترجمة، المشفوعة بمعرفة عدد من اللغات التي تعلمها حنا دباب في مسقط رأسه، له الطريق إلى باريس، وهي نفسها - وبالمقارقة - التي أعادته من باريس إلى حلب بعد رحلة مملوءة بالمعاناة، كانت نقىض رحلة ذهابه إليها مترجمًا ودليلًا لسيده بول لوکاس.

وحنا دباب الحائز كان يعلم حق العلم أنه مجرد أداة يستعملها الآخرون لأداء وظائف يختارونها هم لأنها تخدم أغراضهم؛ فقد صحب لوکاس ليقدم خدمتي الدلالة، والترجمة، ويساعده بذلك على أداء مهمته في جمع الأثاريات والمخطوطات والنباتات والحيوانات الغربية للملك، وهو ما رأه بأم عينه عندما وصل إلى فرساي، فقد ألبسه بول لوکاس الثياب الخلبية وقدمه إلى الملك بوصفه عيّنة من غرائب الشرق وعجائبها، ولذلك قام الحضور بتأمله وتقحصه ومعاينته على أنه "الآخر" الغريب العجيب. وعندما عاد من فرساي إلى باريس التقى أنطوان غالان صديق لوکاس، وقصّ عليه ما قصّ من حكايات شرقية بفرنسيته المشوّبة باللهجة الخلبية، شفعها بنصّ عربي بالعامية المحكية لحكاية "علاء الدين"، أتم بها غالان مترجم الليالي العربية المجلدات الأربع الأخيرة منها.

وإذ اكتمل مشروع الليالي العربية، أو مادته القصصية التي استكملها غالان بمساعدة حنا دباب، الذي ساعده كذلك على توضيح كل ما استغلق عليه فيها من مصطلحات وكلمات وتضمينات، فقد كان من الأفضل، بل من الضروري، أن يبتعد دباب عن مسرح الأحداث المتصلة بالليالي، لأن وجوده سيفسد على غالان إنجازه الفريد؛ ذلك أن غالان كان يريد أن يُنسب المجد مجد ترجمة الليالي العربية - إليه وحده، وقد اضطرره تمسكه بهذا المجد إلى أن يُذكر على ناشره الأول ما قام به من صنيع عندما أضاف إلى المجلد الثامن من الليالي حكايتين تركيتين من ترجمة فرنسوا بي دولاكروا François Pétis de la Croix، وطلب إليه أن يشير صراحة، بملحوظة تمهدية في مقدمة المجلد التاسع، إلى أن هذه الإضافة كانت من غير علم المترجم، وأنهما ستحذفان من الطبعة

اللاحقة¹⁸، وانتهى به المطاف إلى تغيير الناشر. ولذا كان من الطبيعي أن يبعد أي شريك ذي مصداقية مثل حنا دياب من المشهد كله، ولا سيما أنه كان يعرف الفرنسيسة ويقيم في باريس بصحبة رجل ذي نفوذ؛ ولكن كيف يمكن أن يتحقق هذا الغرض، و هنا دياب محمي بالموظفي الملكي بول لوکاس الذي كان قد وعده بوظيفة في المكتبة الملكية؟ لذلك كان عليه أن يفسد علاقة دياب بسيده حتى يصبح مكشوفاً، لا سند له، وهكذا استغل ملل دياب من سكانه في باريس مع سيده، وأغراه بخیر مكتوم، أراده سرّاً بينهما، واصطحبه لاحقاً دون علم سيده إلى أمير وعده بوظيفة صنو وظيفة سيده، وهل ثمة إغراء أقوى من أن يتحول التابع إلى سيد؟!

وهكذا مضى حنا دياب إلى سيده يطلب إليه الإذن بالعودة، فثار غضبه، وذكره بالوظيفة التي تنتظره، والتي حال اشغال الوزير بالشؤون العامة دون استكمال إجراءاتها، فجعل هذا حنا دياب يحار في أمره، ويقرر من جديد البقاء في باريس عاصمة النور. ولكن غالان لم يتركه وما قرر واستدعاه ثانيةً، واقتصر عليه أن يعتذر إلى سيده بوصول رسالة من أهله تطلب إليه العودة إلى حلب، واستعر السيد غضباً من قرار دياب تابعه، ولكنه لم يكن يملك غير نعنته بقلة الوفاء.

ومضى دياب إلى مارسيليا متمنياً منتظراً فرمان الأمير، بلا جدو، فقد علم السيد في أثناء ذلك (ربما بترتيب محكم من غالان) بخبر رحيله إلى الجنوب واتفاقه مع الأمير، فتى السيد لوکاس الأمير عن قراره، وكيف له أن يؤيده فيه عندما تكون عاقبته اختيار منافس له يعرف لغات البلاد التي يزورها، مثلاً يعرف أهلها وعاداتهم وتقاليدهم، فضلاً على الخبرة التي اكتسبها من مرافقته للوکاس نفسه؟

لم يبق، إذن، أمام حنا دياب من خيار غير العودة على حسابه إلى حلب، ولكنها كانت عودة المُفليس؛ وهكذا خلت الساحة ساحة الاحتفاء بإنجاز ترجمة *الليالي العربية* - لغالان، من أي منافس كائناً من كان، وخلت المكتبة الملكية من المرشح المنافس، وتسلم غالان خزانة الكتب العربية هناك، وبعدها ظفر بكرسي العربية في الكوليج دو فرنس عام 1709، أي بعد رحيل حنا دياب إلى حلب.

ويقي الرواи الفعلى لحكايات المجلدات الأربع الأخيرة وذكره بعيداً عن *الليالي*، إلى أن نظر الباحثون في يوميات غالان، وتبعوا خيط الحكايات اليتيمة، وعرفوا حقيقة ما

¹⁸- انظر تفصيل ذلك في:

Sylvette Larzul, "Further Considerations on Galland's *Mille et une Nuits*: A Study of the Tales Told by Hanna", *ibid*, P: 19.

قدمه حنا دياب من إسهام في استكمال الترجمة الفرنسية للليالي العربية، من ذخيرة شفوية لم تكن في المتن الأصلي المكتوب للحكايات.

هذا ما كان من صنيع غالان بحنا دياب الذي أعاده على فهم بعض المسائل المتصلة بنص الليالي العربية، وعلى إكماله هذا النص بالحكايات اليتيمة، وهذا ما وعد به: "فإنبسط مني قوي كثير. ووعدني بان كان لي سأله حتى يقضيها من كل قلبه"، هذا ما ذكره حنا دياب في معرض حديثه عن غالان.

لقد سرّ غالان أيمًا سرور بكرم دياب فيما قدّمه له من عون في عمله الترجمي. ولكنَ التناقض غير الشريف حفز غالان على التخلص منه شريكاً في ترجمة الليالي، ومنافساً له مؤهلاً لوظيفة المكتبة الملكية.

أما بول لوکاس فقد كان موقفه مُتوفقاً من حنا دياب الذي واطأ غالان على ترك خدمته، وأخفى عنه حقيقة ما دار بينه وبين غالان والأمير، وانطوى عمله هذا على طموح هو تحدٌ ضمني للمتبوع، ومحاولة لمنافسة السيد، بل سعي ملموس لبلغه هذه المنزلة، فضلاً على أن ما قام به حنا دياب كان -فيما بدا لسيده- فعلاً ناقصاً في حق معلمِه، وهو ما واجهه به عندما التقاه في حلب، "ما كان أملئ نفعاً معي هكذا، لأن نيتها لك كانت لك أفعل معك خير عظيم. إلا إنك رفست النعمة".

لقد وقع حنا دياب ضحية لضعف إرادته، ذلك أنه لم يكن يعرف ما يريد، ولذلك قاده الآخرون:

• قاده بول لوکاس في البداية عندما التقاه في طريق عودته من جبل لبنان وعرض عليه مرافقته دليلاً ومتربماً في تنقلاته ورحلته في نهاية المطاف إلى باريس،

• ثم قاده أنطوان غالان الذي استثمر معرفته للغتين العربية والفرنسية، وخبرته الواسعة بالذخيرة السردية للشرق والغرب الأوروبي، في استكمال الليالي العربية الناقصة لديه والتي لم يكن لديه منها غير 282 ليلة.

صحيح أن الحياة في باريس بعد العودة من فرساي كانت مملة لحنا دياب، المُقابل الحائر، على الرغم من أنَ فيها جالية حلبية ومارونية (كان في إمكانه أن يصبح شريكاً لواحد من "بلدياته" كان يدير مقهى فيها، ويتزوج ابنته)¹⁹، وصحيح أن عرض الأمير

¹⁹ انظر:

"Introduction", in: DYÂB, HANNA, D'Alep à Paris: Les pérégrinations d'un Jeune Syrien Au Temps de Louis XIV, récite traduit de l'arabe (Syrie) et annoté par Fahmé-Thiéry, Paule, Heyberger, Bernard et Lentin, Jérôme, (Sinbad, ACTES SUD, Paris, 2015), Pp: 19-20.

يعني مغادرته لها، وكانت تعني معاودة الترحال الذي خَبِرَه واستمتع به أيمًا استمتع، ولا سيما أنه سيقوم به سيداً متبعًا، وفي هذا ما فيه من إغراء تصعب مقاومته ولا سيما عندما تشفعه رعاية ملكية خَبِرَ بعض وجوهها عندما زار فرساي؛ غير أنّ هنا ديباب رضي بأن يكون ذاتاً مُغيبة لصالح سيده، فكان مجرد ناقل-مردد لكلام غيره، بول لوکاس، وبال مقابل كان غالان مترجم حكاياته- وكان يفترض به ألا يتعدى منزلة الناقل الأمين- حجاباً يحول بين هذه الذات وبين متنقيها، وذلك عندما انت حل صوته وقدّم ما سمعه منه على أنه صوت غالان مترجم الليالي.

وهكذا عاد هنا ديباب إلى حلب عام 1710 حيث رحبت عائلته به، وزوجته، وأسس له متجرًا للملابس والمنسوجات في سوق حلب أداره برعایة خاله، ولم يجد عزاء فيما حدث له غير كتابة سيرته من *حلب إلى باريس* (حذف منها حتى اسم أنطوان، الذي كان يشير إليه بـ "الخ提ار") التي لم يقطف من ثمارها غير الخيبة، وبهذا كانت تجربة استرجاعها كتابة الثمرة الوحيدة التي بات ينافس بها ذكر غالان ولوکاس معاً.

مراجع البحث:

المراجع العربية:

1. دياب، حنا: من حلب إلى باريس "رحلة إلى بلاط لويس الرابع عشر" ، حققه ووضع هوامشه وقدم له: محمد مصطفى الجاروش وصفاء أبو شهلا جبران، منشورات دار الجمل، 2017.
2. فرانسيسكو، فيليب بنجامي: في لغة مخطوطة حنا دياب الحلبية، في: حنا دياب، من حلب إلى باريس "رحلة إلى بلاط لويس الرابع عشر" ، حققه ووضع هوامشه وقدم له: محمد مصطفى الجاروش وصفاء أبو شهلا جبران، منشورات دار الجمل، 2017.
3. ليتمان: ألف ليلة وليلة: "دراسة وتحليل" ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، 1982.
4. مظلوم، محمد: المصدر الخفي للحكايات المتأخرة من «ألف ليلة وليلة» لحنا دياب، مجلة نزوی، مسقط، العدد 92، أكتوبر 2017.

المراجع الإنكليزية والفرنسية:

1. Ali, Muhsin Jassim, Scheherazade in England: A Study of Nineteenth-Century English Criticism of the Arabian Nights, Three Continents Press, Washington, 1981.
2. Bottigheimer, Ruth B: East Meets West: Hanna Diyab and One Thousand and One Nights, Marvels and Tales: Journal of Fairy Tale Studies, Vol(28), No(2), 2014.
3. Caracciolo, Peter L. 'ed: The Arabian Nights in English Literature: Studies in the Reception of the Thousand and One Nights into British Culture, Macmillan Basingstoke; St Martin's Press, New York, 1988.
4. DYÂB, HANNA: D'Alep à Paris: Les pérégrinations d'un Jeune Syrien Au Temps de Louis XIV, récite traduit de l'arabe (Syrie) et annoté par Paule Fahmé-Thiéry, Bernard Heyberger et Jérôme Lentini, Sinbad, ACTES SUD, Paris, 2015.
5. Elturki, Eman, and Suda Shaman: "Aladdin's Wonderful Lamp: How are Foreign Folktales Conveyed in Western Children's Literature?" Arab World English Journal, Special Issue on Literature No(1), 2013.

- Ghazoul, Ferial: Nocturnal Poetics: The Arabian Nights in Comparative Context, American University in Cairo Press, Cairo, 1996.
6. Horta, Paulo Lemos: Marvellous Thieves: Secret Authors of the Arabian Nights, Harvard University Press, Cambridge, Ma. and London, 2016.
7. Hovannessian, Richard, and Georges Sabbagh (editors): The Thousand and One Nights in Arabic Literature and Society, Cambridge University Press, Cambridge, 1989.
8. Irwin, Robert: The Arabian Nights: A Companion, Tauris Park Paperback, London, 2004.
9. Irwin, Robert: "The Arabian Nights in Film Adaptations", in:
10. The Arabian Nights Encyclopaedia, by Ulrich Marzolph and Richard van Leeuwen, with the collaboration of Hassan Wassouf, A B C, Clio, Santa Barbara, California and Oxford, England, Vol(I), 2004.
11. Kallas, Elie: "AVENTURES DE HANNA DIYAB AVEC PAUL LUCAS ET ANTOINE GALLAND (1707-1710)", ROMANO-ARABICA , XV, Graffiti, Writing and Street Art in the Arab World, Centre for Arab Studies editura universității din bucurești, 2015.
12. Larzul, Sylvette, "Further Considerations on Galland's *Mille et une Nuits*: A Study of the Tales Told by Hanna", in: Ulrich, Marzolph, Editor, The Arabian Nights in Transnational Perspective, Wayne State University Press, Detroit, 2007.
13. Mahdi, Muhsin: The Thousand and One Nights, Brill, Leiden, 1995.
14. Makdisi, Saree, and Felicity Nussbaum, (Editors): The Arabian Nights in Historical Context: Between East and West, Edited, Oxford University Press Oxford, 2008.
15. Marzolph, Ulrich: "The Tale of Aladdin in European Oral Literatures", in: Les Mille et une nuits et le récit oriental En Espagne et

en Occident, Sous la direction de Aboubakr CHRAÏBI et Carmen RAMIREZ, L'Harmattan, Paris, 2009.

16. Marzolph, Ulrich and Richard van Leeuwen, Eds., *The Arabian Nights Encyclopaedia*, Two Volumes, Santa Barbara, Calif., and Oxford: ABC-CLIO Press, 2004.

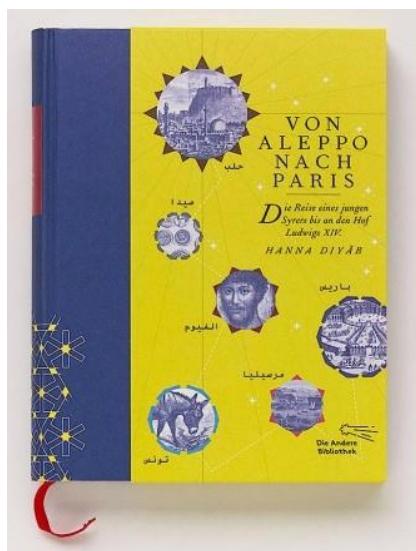
17. Marzolph, Ulrich, (Editor): *The Arabian Nights in Transnational Perspective*, Wayne State University Press, Detroit, 2007.

18. Tresilian, David: "The Author of the Nights?" *Al-Ahram Weekly*, Friday, 05 January 2018.

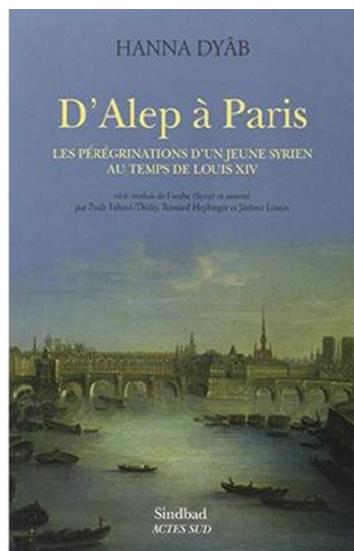
19. Pinault, David: *Story-Telling Techniques in the Aarbian Nights*, Brill, Leiden, 1992.

20. Warner, Marina, *Stranger Magic: Charmed States and the Arabian Nights*, Harvard UP, 2012.

21. Yamanaka, Yuriko and Tetsuo Nishio (editors): *The Arabian Nights and Orientalism: Perspectives from East and West*, I. B. Tauris, London and New York, 2006.



غلاف الترجمة الألمانية



غلاف الترجمة الفرنسية



خرائط رحلة حنا دياب كما أوردتها الطبعة الألمانية

